من قصور علمهم بما علمهم الله تعالى وما يفهم من ذلك من علم آدم عليه السلام بما خفي عليهم
فكأنهم قالوا أنت العالم بكل المعلومات التي من جملتها استعداد آدم عليه السلام لما
نحن بمعزل من الاستعداد له من العلوم الخفية المتعلقة بما في الأرض من أنواع المخلوقات
التي عليها يدور فلك الخلافة الحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ومن جملتها تعليم
آدم عليه السلام ما هو قابل له من العلوم الكلية والمعارف الجزئية المتعلقة بالأحكام
الواردة على ما في الأرض وبناء أمر الخلافة عليها قال استئناف كما سلف يا آدم أنبئهم أي
أعلمهم أوثر على أنبئ كما وقع في أمر الملائكة عليهم السلام مع حصول المراد معه أيضا
وهو ظهور آدم عليه السلام إبانة لما بين الأمرين من التفاوت الجلي وإيذانا بأن علمه عليه
السلام بها أمر واضح غير محتاج إلى ما يجري مجرى الامتحان وأنه عليه السلام حقيق
بأن يعلمها غيره وقرئ بقلب الهمزة ياء وبحذفها أيضا والهاء مكسورة فيهما بأسمائهم
التي عجزوا عن علمها واعترفوا بتقاصر هممهم عن بلوغ مرتبتها فلما أنبأهم بأسمائهم الفاء
فصيحة عاطفة للجملة الشرطية على محذوف يقتضيه المقام وينسحب عليه الكلام
للإيذان بتقرره وغناه عن الذكر وللإشعار بتحققه في أسرع ما يكون كما في قوله عز
وجل فلما رآه مستقرا عنده بعد قوله سبحانه أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك
إظهار الأسماء في موضع الإضمار لإظهار كمال العناية بشأنها والإيذان بأنه عليه السلام
أنبأهم بها على وجه التفصيل دون الإجمال فالمعنى أنبأهم بأسمائهم مفصلة وبين لهم أحوال
كل منهم وخواصه وأحكامه المتعلقة بالمعاش والمعاد فعلموا ذلك لما رأوا أنه عليه السلام
لم يتلعثم في شيء من التفاصيل التي ذكرها مع مساعدة ما بين الأسماء والمسميات من
المناسبات والمشاكلات وغير ذلك من القرائن الموجبة لصدق مقالاته عليه السلام
فلما أنبأهم بذلك قال عز وجل تقريرا لما مر من الجواب الإجمالي واستحضارا له ألم أقل لكم إني
أعلم غيب السموات والأرض لكنه لا لتقرير نفسه كما في قوله ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا
بل لتقرير ما يفيده من تحقق دواعي الخلافة في آدم عليه السلام بظهور مصداقه وإيراد
ما لا يعلمون بعنوان الغيب مضافا إلى السموات والأرض للمبالغة في بيان كمال شمول علمه
المحيط وغاية سعته مع الإيذان بأن ما ظهر من عجزهم وعلم آدم عليه السلام من الأمور
المتعلقة بأهل السموات والأرض وهذا دليل واضح على أن المراد بما لا تعلمون فيما سبق ما أشير إليه
هناك كأنه قيل ألم أقل لكم إني أعلم فيه من دواعي الخلافة ما لا تعلمونه فها هو هذا الذي
وقوله تعالى وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون عطف على جملة ألم أقل لكم لا على أعلم إذ هو غير داخل

تحت

تحت القول وما في الموضعين موصولة حذف عائدها أي أعلم ما تبدونه وما تكتمونه
وتغيير الأسلوب للإيذان باستمرار كتمهم قيل المراد بما تبدون قولهم أتجعل الخ وبما تكتمون
استبطانهم أنهم أحقاء بالخلافة وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم وروي أنه تعالى لما خلق
آدم عليه السلام رأت الملائكة فطرته العجيبة وقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا
إلا كنا أكرم عليه منه وقيل هو ما أسر إبليس في نفسه من الكبر وترك السجود فإسناد الكتمان
إلى الجميع من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد من بينهم قالوا في الآية الكريمة
دلالة على شرف الإنسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأن ذلك هو المناط للخلافة
وأن التعليم يصح إطلاقه على الله تعالى وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه عادة
بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية إذ الأسماء تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم
وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع
وما هو إلا من عند الله تعالى وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وإلا لزم التكرار وأن
علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا
على ذلك قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وأن آدم أفضل من هؤلاء عليهم السلام
لأنه أعلم منهم وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها وإذ قلنا للملائكة عطف على الظرف
الأول منصوب بما نصبه من المضمر أو بناصب مستقل معطوف على ناصبه عطف
القصة على القصة أي واذكر وقت قولنا لهم وقيل بمضمر دل عليه الكلام أي أطاعوا وقت
قولنا الخ وقد عرفت ما في أمثاله وتخصيص هذا القول بالذكر مع كون مقتضى الظاهر إيراده
على منهاج ما قبله من الأقوال المحكية المتصلة به للإيذان بأن ما في حيزه نعمة جليلة
مستقلة حقيقة بالذكر والتذكير على حيالها والالتفات إلى التكلم لإظهار الجلالة و
تربية المهابة مع ما فيه من تأكيد الاستقلال وكذا إظهار الملائكة في موقع الإضمار
والكلام في اللام وتقديمها مع مجرورها على المفعول كما مر وقرئ بضم تاء الملائكة اتباعا
لضم الجيم في قوله تعالى اسجدوا لآدم كما قرئ بكسر الدال في قوله تعالى الحمد لله اتباعا
لكسر اللام وهي لغة ضعيفة والسجود في اللغة الخضوع والتطامن وفي الشرع وضع
الجبهة على الأرض على قصد العبادة فقيل أمروا بالسجود له عليه السلام على وجه التحية والتكرمة
تعظيما له واعترافا بفضله وأداء لحق التعليم واعتذارا عما وقع منهم في شأنه وقيل
أمروا بالسجود له تعالى وإنما كان آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه أو سببا لوجوبه فكأنه تعالى
لما براه أنموذجا للمبدعات كلها بل نسخة منطوية على تعلق العالم الروحاني بالعالم الجسماني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1